طبيعة التدخل الإقليمي في ليبيا (المحور الخليجي – المصري نمودجا)

The nature of regional intervention in Libya (the Gulf-Egyptian axis as a model)

مصمودي إسلام أمين[1] ، مزاني راضية [2]

[1] جامعة الجزائر 03 (الجزائر)، masmoudi.isslem@univ-alger3.dz

[2] جامعة الجزائر 03 (الجزائر)، radiamazani@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/06/16 تاريخ القبول: 2022/09/14 تاريخ النشر: 2022/11/14

الملخص:

تحاول هاته الورقة البحثية ، إبراز طبيعة بعض التدخلات الإقليمية لاسيما منها دور دول الخليج ومصر اتجاه الأزمة الليبية والتي كان لها انعكاس على الوضع ليبيا عبر الانخراط المباشر أو غير المباشر وهو ما مثل عنصر تأجيج للأوضاع وساهم في خلق حالة من عدم الاستقرار السياسي والأمني وكان له دور كبير في زيادة الخلافات بين الفرقاء الليبيين وأدى إلى عدم بلورة رؤية مشتركة للتسوية في ليبيا .

كلمات مفتاحية: الأزمة، دول الخليج ، مصر، التدخل، الانقسام.

Abstract:

This research paper attempts to highlight the nature of some regional interventions, especially the role of the Gulf states and Egypt towards the Libyan crisis, which had a reflection on the situation in Libya through direct or indirect involvement, which represents an element of fueling the situation and contributed to creating a state of political and security instability and had a major role In the increase of differences between the Libyan parties and led to the failure to crystallize a common vision for a settlement in Libya.

Key words: Crisis, Gulf states, Egypt, Intervention.

المؤلف المرسل: مصمودي إسلام أمين ، **الإيميل:** masmoudi.isslem@univ-alger3.dz

1. مقدمة:

شهدت المنطقة العربية منذ نهاية سنة 2010، احتجاجات اجتماعية واسعة تنوعّت تسميتها بين الحراك الشّعبي والانتفاضة والثّورة، جاءت في مجملها مطالبة بتغيير الوضع والخروج من الاختلالات البنيويّة لأنظمتها السياسية التي تغيب عنها الرؤية الإستراتيجية الواضحة المعالم لدى النّخبة الحاكمة، حيث لم تحترم هذه النُّخب الحاكمة قواعد العقد الاجتماعي وأَخَلَّت بمبدأ الفصل بين السّلطات الذي يحقّق العدالة وحسن تسيير شؤون الدولة فمعظم الدّول العربية تسيطر فيها السّلطة التنفيذية على باقي السّلطات مع غياب تداول سلمي على السّلطة في إطار انتخابات نزيهة .نظرا لهذا الوضع أدرك المواطن العربي أن أنظمته غير قادرة على مواكبة ما يحدث في العالم من تطوّرات وأنها أنظمة عاجزة عن قيادة دولها نحو تنمية شاملة كما فعلت العديد من الدّول، خاصّة الأسيوية منها فغياب الدّور الحقيقي للمؤسسة الدستورية وانفراد السلطة بيد جهة واحدة دليل على بناء دكتاتوريات في شكل جديد تُستخدم فيها مؤسسات الدولة كغطاء لممارسة القمع وإبقاء الوضع على ما هو عليه .كل هذه الاختلالات البنيويّة كانت دافعا ومحرّكا للشّارع العربي للمطالبة بإسقاط أنظمته، فانطلقت الاحتجاجات والمظاهرات في مجموعة من الدّول العربية مطالبة بتحقيق الحريّة والعدالة والكرامة بداية من تونس لتمتدّ بعد ذلك إلى مصر وليبيا وسوريا واليمن.

شكّل الوضع اللّيبي الدّاخلي بعد سقوط نظام معمّر القذّافي في نهاية 2011 ، حالة من التوتّر وعدم الاستقرار الدّاخلي، أدّى إلى انقسام الصّف اللّيبي الذي كان متّفقا في بداية حراكه على ضرورة إنهاء مرحلة حكم القذّافي وإسقاطه، لينتقل فيما بعد إلى صورة من الصّراع والتّنازع حول من يُسيِّر المرحلة المقبلة، أدّى هذا التّدافع بين الأطراف اللّيبية إلى انهيار الدّولة وفشل عملية الانتقال السّياسي المرن مما أدخلها في فوضى أمنية بدرجة أولى بسبب غياب مؤسّسة أمنية حقيقية يمكنها التحكّم في ظاهرة انتشار السّلاح والمتاجرة به، أضف إليه إعادة دمج المليشيات والأطراف المسلّحة التي ساعدت في إسقاط معمّر القذّافي،كما كانت لهذه الأزمة تداعيات إقليمية ودولية دفعت نحو تدخّل أجنبي زاد الوضع تأزمًا، خاصة حين قامت بعض الأطراف الخارجية بدعم أطراف دون سواها في الدّاخل اللّيبي.

إشكالية الدراسة

اصطدمت التسوية في ليبيا بمجموعة من المتغيرات أذكتها الفواعل الخارجية لا سيما منها الإقليمية كدول الخليج ومصر التي لها مصالح في ليبيا وهو ما يتجلي في حالة الانسداد السياسي والانفلات الأمني وعلى ضوء ما سبق يمكننا طرح الإشكالية التالية:

ما طبيعة الدور الذي تلعبه دول الخليج ومصر في الأزمة الليبية؟

أهداف الدراسة

تهدف هاته الورقة البحثية ، إلى التوصل إلى معرفة طبيعة التدخل الخليجي المصري وانعكاساته على الأوضاع في ليبيا ودلك عبر تفكيك الأسباب التي أدت إلى انخراط كل من دول الخليج في مصر ودور كل طرف والمصالح التي يسعى إلى تحقيقها والاستراتيجيات المتبعة لتحقيقها.

منهج الدراسة :

نظرا لخصوصية موضوع الدراسة تمت الاستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي بهدف توصيف الأزمة الليبية و الأطراف الفاعلة فيها من خلال التطرق لفواعل إقليمية لها علاقة مباشرة بالأزمة في ليبيا كما لها تأثير مباشر على بعض الأطراف الداخلية .

2. مظاهر التدخّل الخليجي في ليبيا

ظهر وبوضوح منذ الوهلة الأولى لبداية الأزمة اللّيبية رغبة دول مجلس التعاون الخليجي بالتدخّل في المسائل اللّيبية وفقا لجملة من الأسباب والدوافع وظهر هذا التدخّل في عدة أشكال:

1.2 على الصعيد السياسي والإعلامي:

قام وزراء خارجية دول المجلس في 7 مارس 2011، بدعوة مجلس الأمن الدولي لفرض منطقة حظر للطيران فوق ليبيا، كما دعم القرار1973 الصادر في26 فيفري 2011، فمنذ البداية ارتبطت السياسة القطرية والإماراتية والسعودية بدعم ثوار ليبيا، وكان من اللاّفت أن قطر هي الدولة الثانية، بعد فرنسا، في الاعتراف بالمجلس الوطني الانتقالي ممثلاً لليبيا، وذلك تحت المظلّة الخليجية والعربية وضمن قوات حلف الأطلسي (خيري، 2017)، كما

استقبلت الكويت رسميا رئيس المجلس الوطني الانتقالي اللّيبي **مصطفى عبد الجليل** في شهر مارس 2011، مبيّنة في ذلك اعترافها بالمعارضة ورفضها لنظام **القذّافي** وعدم شرعيّته، فقد أتاحت هذه الأزمة مجالا واسعا للدّبلوماسية الخليجية للتحرك .حيث شاركت واستضافت دول التعاون الخليجي في عدة لقاءات دولية بحثا عن حلول للأزمة اللّيبية مبديا مساندتها لشرعية المطالب والحراك الشّعبي الجاري بالدّاخل اللّيبي، حيث شاركت على سبيل المثال دول الخليج في مؤتمر لندن الذي عقد في 29 مارس 2011 ، ممثلة في قطر والذي شارك فيه وزراء خارجية أكثر من 40 دولة. (عبد الرحيم السيد ، 2013، ص 7)

كما نظّمت قطر أول اجتماع لمجموعة الاتّصال الدوليّة بشأن ليبيا في أفريل 2011 ، بينما استضافت الإمارات العربية المتحدة اجتماعات مع ممثّلين ليبيين قبليين واستضافت الاجتماع الثالث لمجموعة الاتصال الدوليّة في جوان من نفس السنة كما لعب الجانب الإعلامي الخليجي دورا هاما في دعم الحراك الشعبي اللّيبي من خلال دور القنوات والفضائيات، خاصّة قناة الجزيرة والعربية الإخباريتين بنقل مباشر للأوضاع داخل ليبيا. (أحمد طاهر، 2013، ص 10)

2.2 على الصعيد العسكري

حصلت المعارضة اللّيبية على دعم مالي وعسكري من دول التعاون الخليجي لتجاوز الأزمة والتغلب على مليشيات **معمّر القذّافي**، وقد تكتلت أهم إجراءات الدّعم فيما يلي:

– مشاركة أربع مقاتلات قطرية من طراز (ميراج 2000) في الدّوريات المسلحة، انطلاقا من جزيرة كريت بالبحر المتوسط في إطار التحالف الدولي ضد ليبيا.

– مساهمة دولة الإمارات العربية المتحدة بست طائرات من طراز (إف 16) وست طائرات من طراز ميراج، لتنفيذ منطقة حظر الطيران، فضلاً عن طائرات آباتشي وشينوك وطواقمها للبحث والإنقاذ.

– إرسال السعودية طائرة مراقبة من طراز أواكس، وأخرى للتزوّد بالوقود على أن تكون قاعدتها بمدينة مرسى مطروح قرب الحدود اللّيبية.

– كما يشار إلى أن القوات الخاصة القطرية قامت بتدريب مقاتلين ليبيين لمواجهة قوات القذافي .(عمر الحسن، 2013)

3.2 على الصعيد إنسانيا وماليا

عرفت المساعدات الإنسانية الإغاثية اهتماما كبيرا لدى الدول الخليجية، حيث قدمت لليبيا مجموعة من المساعدات أما في إطار دول التعاون الخليجي والتي حددت ب 400 مليون دولار أمريكي أو كهبات ومساعدات من قبل الدول الخليجية كل واحدة على حدة.

حيث قدمت قطر من خلال منظمتها الخيرية حوالي 3.5 مليون قطري 960.520 دولار أمريكي كمساعدات إنسانية لليبيين في بداية الصراع، بالإضافة إلى ذلك أقامت المنظمة مخيما للاجئين جنوب تونس لإيواء حوالي 1600 شخص، لفائدة اللاجئين اللّيبيين الذين كانت تستضيفهم عائلات من جنوب تونس.(أحمد إدريس،2011، ص1)

كما قامت كل من الإمارات والكويت والسعودية بتقديم المساعدات التالية: (فريق الأزمات العربي ،2018 ، ص9)

– تحرك رئيس دولة الإمارات الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان بتقديم مساعدات إنسانية عاجلة، وذلك لإغاثة المتضررين داخل الأراضي اللّيبية أو الهاربين من المعارك العسكرية على حدود بعض الدول المجاورة، وإعلان الكويت عن تقديم دعم للشعب اللّيبي مقداره 50 مليون دينار.

– سلّمت دولة الكويت مساعدات جديدة إلى ليبيا شملت 54 سيارة إسعاف وإطفاء وإنقاذ سريع مزوّدة بأحدث الأجهزة في إطار مساعدات طبية وإغاثية بتوجيهات من أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح .ويذكر أن دولة الكويت قدّمت إلى الشعب اللّيبي مساعدات منذ 25 فيفري، شملت مساعدات طبية وإنسانية ومادية بقيمة 180 مليون دولار، منها 50 مليونا نقدا للمجلس الوطني اللّيبي والباقي معونات، حيث انطلقت طائرات النقل من طراز سي 130من قاعدة عبد الله المبارك الكويتية، حاملة المواد الطبية والمساعدات الإنسانية لتقديمها كمساعدات عاجلة للمتضررين.

– صدر الأمر السعودي رقم 40066 في جانفي 2013 ، القاضي بتقديم مساعدات إنسانية لحكومة ليبيا تمثل 50 طن من التمور والأدوية والمستلزمات الطبية.

3. التدخل المصري في الأزمة الليبية في فترة حكم السيسي

1.3 وصول السيسي للحكم وبداية الانخراط في المشهد الليبي:

إنّ تخوف الدّاخل اللّيبي من الوضع المصري الجديد بعد وصول عبد الفتاح السيسي وتأثيره على الساحة السياسية اللّيبية، زاد من حدة التوتر بين الإسلاميين والعلمانيين وتزامن كل هذا معترضي الأوضاع السياسية والأمنية وعدم التوصل إلى اختيار رئيس منتخب أو برلمان دائم، كل هذا دفع بالحكومة اللّيبية إلى تسليم ورقة تحتوى على التصوّر اللّيبي للعلاقات المصرية اللّيبية والمبني أساسا على تأمين الحدود. (المعهد المصري للدراسات،2020 ، ص9)

بدأ التوتر في الداخل اللّيبي يظهر بعد أن سحب حزب العدالة والبناء وزراءه من حكومة علي زيدان بعد لقائه مع وزير الدفاع عبد الفتاح السيسي، ورأى الحزب أن هذه الزيارة هي دعم للانقلاب على الرئيس المنتخب في مصر، مما يناقض مسار الحراك الشعبي اللّيبي الذي يطمح للتوصل إلى انتخاب رئيس للبلاد بطرق ديمقراطية.

واستمر التّقارب بين الجانب المصري واللّيبي خاصة في المجال الأمني ومراقبة الحدود، إلى أن تمّ اختطاف خمسة من أعضاء البعثة الدبلوماسية بليبيا في شهر جانفي 2014 ، ليليها مقتل سبع مصريين مسيحيين في فيفري 2014 ، بمدينة بنغازي شرقي ليبيا، ما أدّى إلى تشنّج العلاقات المصرية اللّيبية وارتفاع وتيرة المطالب السياسية والإعلامية بضرورة حماية المصريين ومصالحهم، وأن العلاقات تحوّلت من علاقة بين دوليتين لها مؤسسات إلى علاقة مع مجموعات ومليشيات يرى فيهم الجانب المصري أنهم تهديد حقيقي على الأمن القومي.

بالمقابل في 16 ماي 2014 ، حدث تغيير في المشهد السياسي اللّيبي إذ دعا اللواء خليفة حفتر إلى ضرورة حلّ المؤتمر العام الوطني واعتبار حزب العدالة والبناء التابع لجماعة الإخوان اللّيبية وكتلة الوفاء للشهداء البرلمانية الإسلامية الأكثر تحفّظا بتعزيز الإرهاب، ودعا السلطة القضائية لتشكيل حكومة طوارئ والإشراف على انتخابات برلمانية جديد الملاحظ أن اللّواء خليفة حفتر أراد إعادة تجربة عبد الفتاح السيسي في ليبيا، فوجد تأييدا من الجانب

المصري، خاصة وسائل الإعلام التي رأت في عملياته وسيلة لتأمين مصر وحدودها من الجماعات المسلحة. (مبروك ساحلي، 2019، ص 20)

4. التدخل الخليجي المصري في الأزمة الليبية(تأزم الوضع)

إنّ الحراك الشعبي اللّيبي خلق في المقابل حراكا دبلوماسيا وسياسيا وعسكريا في أطراف مجاورة وأخرى بعيدة عن ليبيا، من بداية الأزمة التدخل مصري – خليجي في الوضع، تميز في المرحلة الأولى بتقديم مساعدات إنسانية ليتطوّر من الجانب الخليجي الإماراتي – القطري إلى تدخل عسكري لمساعدة اللّيبيين في التخلص من نظام معمّر القذّافي، وموقف مصري تميز في البداية برفض أي شكل من أشكال التدخّل، ليتغير الوضع في المرحلة اللاحقة، فالمواقف الموحّدة عرفت انقسامات وانشقاقات، والمواقف الرافضة للتدخل أصبحت تدعو إلى تكثيف الجهود وإقامة جيش عربي واحد للتّدخل في ليبيا والقضاء على الميليشيات المسلحة. (ثروت عز الدين، 2020 ، ص 10)

هذه التقلبات في المواقف المصرية والخليجية، أثرت على الأزمة اللّيبية وأدّت إلى ازدياد الهوّة بين الفرقاء اللّيبيين الذين اصطفّوا وراء داعميهم.

1.4 تحوّل في الدّور الخليجي وانقسام في المواقف تُجاه حلّ الأزمة:

إن الدّور الخليجي كان جدّ واضحٍ في بداية الحراك الشعبي، وكان موقفا موحد الدول مجلس التعاون الخليجي انطلاقا من الدعم الإنساني وصولا إلى المشاركة عسكريا في الإطاحة بنظام معمّر القذّافي، حيث تمكّنت دول الخليج من الوجود في الساحة اللّيبية قبل الدول العربية الأخرى إلا أن الدّور الخليجي في حل الأزمة اللّيبية أخد مسارا آخر دفع إلى تأزيم الوضع بسبب انقسام الموقف الخليجي اتجاه ما يحدث داخل ليبيا في حين رأت السعودية والإمارات والبحرين أن ما يجري في ليبيا هو خطر إرهابي إذا تمّ تركه سيصدر إلى دولها ولابد من القضاء عليه، فدعمت اللواء خليفة حفتر في تحركاته، وهذا ما رأت فيه دولة قطر أنه دعم للثورة المضادة، فدعمت هي الأخرى القوات الإسلامية المعادية لحفتر ومع هذا تبقى الإمارات العربية المتّحدة وقطر هما الفاعلين الأساسيين في الداخل اللّيبي كدول خليجية. (ميهوب الراحجي، 2017، ص3)

2.4 التدخل المصري في الأزمة الليبية :

إلى غاية سنة 2013 ، لم يكن هناك أي تدخل مباشر واضح لمصر في الأزمة اللّيبية، بل كانت مصر من بين الدول الرافضة للتدخل الأجنبي، فالاختلاف كان بين الموقف الرسمي المصري الرافض للتدخل والموقف الشعبي الذي كان يدعو للضرورة التدخّل من أجل حماية المطالب الشعبية ومساعدة المعارضة اللّيبية في التخلص من نظام معمّر القذّافي والتحوّل نحو نظام ديمقراطي ونظرا للظروف الداخلية التي كانت تمر بها مصر والمشابهة لتلك التي تعيشها ليبيا جعلها تهتم بترتيب أمورها الداخلية كأولوية في سياستها، إلا أن موقعها المجاور لليبيا وتردي الأوضاع الأمنية في الداخل اللّيبي وانعكاسه على الحدود المصرية وعدد العمالة المقيمة هناك، جعل مواقفها تتأرجح بين الحل السياسي تارةً والتدخّل العسكري تارةً أخرى في ليبيا. (إبراهيم منشاوي، 2014)

5. خاتمة:

إن الأزمة اللّيبية استقطبت أطرافا عربية غير تلك التي تجاورها، حيث ساعدت الدول الخليجية على الخروج من دائرتها الخليجية والتحرّك دبلوماسيا وعسكريا خاصّة في ساحة بعيدة عن حدودها باحثةً عن إيجاد دور لها في إعادة بناء ليبيا لما تملكه هذه الأخيرة من ثروات، بالمقابل، تحرّك الطرف المصري لجواره ولماله من علاقات مع ليبيا خاصّة في مجال التشغيل في ليبيا كلها عوامل دفعت إلى التدخّل، إلا أن منحى التدخّل الرامي للمساعدة والدعم عرف مسارا آخر، خاصة بعد انقسام الداخل اللّيبي وانقسام الموقف الخليجي في حدّ ذاته إزاء الأزمة، حيث وصل المشكل في البيت الخليجي إلى حصار قطر وقطع العلاقات معها من طرف دول مجلس التّعاون الخليجي، ما زاد في تعميق المشكل وربط كل طرف لعلاقات مع طرف يخدم مصالحه وأجندته في الداخل اللّيبي.

إنّ التدخّل في العلاقات ودعم فريق على حساب آخر كلّها عوامل تزيد في صدع الصّف الدّاخلي اللّيبي وتعيق قيام دولة حقيقة لها مؤسسات مستقرة، كلها عوامل تدفع إلى مزيد من النزاع والصراع الدافع إلى حرب أهلية تكون لها آثار وخيمة على دول الجوار، فالوضع في ليبيا لا يخص الطرف المصري المجاور لها والمساهم في فتح المجالات لأطراف خليجية

للدخول إلى ليبيا عن طريق بوابته فقط، بل هناك أطراف مغاربية تجمعها مع ليبيا الحدود والتاريخ والمصير المشترك.(كريستوفر س. شيفيس و جيفري مارتيني 2014 ص 20)

6. قائمة المراجع:

الكتب :

– خالد عبد الرحيم السيد، دول مجلس التعاون الخليجي والربيع العربي، دار الشرق للطباعة والنشر، قطر، 2013.

– الأزمة الليبية إلى أين, فريق الأزمات العربي, مركز دراسات الشرق الأوسط ,الأردن, مارس2018.

المقالات :

–أحمد طاهر، العلاقات الخليجية اللّيبية ما بعد القذافي، مجلة رؤية تركية للدّارسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، 2013.

– محمد محسن أبو النور ، العلاقات المصرية– الليبية 2011– 2014 صراع الحدود والأمن والسياسة، مجلة رؤية تركية، العدد3 ، مركز الدراسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، 2014 .

– ثروت عز الدين، تطوّرات الأزمة الليبية والأطراف الداخلية الفاعلة ودور دول الجوار، المركز المصري للدراسات والبحوث الإستراتيجية 2010

– ميهوب الراحجي، من تسليح حفتر إلى إرشاء مبعوث أممي .تخبّط إماراتي في ليبيا، مجلة ميم، العدد الأول، طرابلس، ديسمبر2017 .

– إبراهيم منشاوي، نحو إطار تعاوني.حقيقة الدور المصري في الأزمة الليبية، تقرير المركز العربي للبحوث والدراسات، 2014.

– عمر حسن ، دول مجلس التعاون والثورة الليبية: الدوافع والأدوار، مركز الجزيرة للدراسات، قطر ، 2011.

– مبروك ساحلي, "تحديات بناء الدولة في دول الربيع العربي: دراسة حالة ليبيا " ,مجلة دراسات شرق أوسطية, مركز دراسات الشرق الأوسط, ع.86, 2019.

–كريستوفر س. شيفيس و جيفري مارتيني ,ليبيا بعد القذافي عبر وتداعيات للمستقبل، ,مركز سياسات الدفاع والأمن الدولي لتابع لمعهد أبحاث الأمن القومي ،2014.

–أحمد إدريس, الأزمة الليبية وتداعياتها على منطقة المغرب العربي ,مركز الدراسات المتوسطية والدولية ,تونس,ع.6 ,سبتمبر 2011.

– الدور المصري في ليبيا: المحددات والمسارات ،المعهد المصري للدراسات، مصر، 2020 .

مواقع الانترنيت :

خيري عمر، دول جوار ليبيا وأزمة الخليج، من الموقع:

https: //www.alaraby.com.uk/opinion/2017/6/18